ما هو المعتقد الصحيح في رؤية الله تعالى ؟

المعتقد الصحيح في رؤية الله تعالى هو مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، واتفق عليه أهل التوحيد والإيمان والصدقِ ، أن اللهَ تعالى يراه المؤمنون بأبصارهم يوم القيامة ، كما يرون القمرَ ليلة البدرِ ، ويرونه كما يرون الشمس ليس دونها سحاب ، دلّ على ذلك صريح القرآن العظيم ، والسنة النبوية أيضا ، وإجماعِ السلف من هذه الأمة ، وأئمة الهدى .

الأدلة من القرآن الكريم

1- قوله تعالى : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } (القيامة: 22 – 23).

فهي آية صريحة في نظر المؤمنين إلى ربهم عزّ وجل ، لا تحتمل ردّا ولا تأويلا .

2- قوله تعالى : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } (يونس : 26) .

وفُسِّرت الزيادة بأنها رؤية وجْه الله تبارك وتعالى ، كما جاء في الحديث الصحيح الآتي .

وهو قَول أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب في رِواية ، وحذيفة ، وعُبادة بن الصامت ، وكعب ابن عُجْرة ، وأبي موسى ، وصهيب ، وابن عباس في رِواية ، وهو قَول جَمَاعَة مِن التَّابِعِين ، وهو الصَّحِيح في البَاب .

3 – قوله تعالى : { لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } (ق : 35) .

فُسِّرالمزيد هنا : بأنها رؤية وجْه الله تبارك وتعالى .

وعلى هذا جماهير المفسّرِين ، في إثبات رؤية المؤمنين لِربّهم عزّ وَجَلّ .

4- وقوله عزّ وَجَلّ : { كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ } (المطففين :15) ، أي : يحجب الله تعالى من غضب عليهم من الكفار عن رؤيته ، ومفهوم الآية : أنّ المؤمنين ليسوا بمحجوبين عن ربهم ، وإلا لم يكن هناك فرق بينهم .

قال الإمام مالك في هَذه الآيَة : لَمَّا حَجَب أعْدَاءَه فَلَم يَرَوه ، تَجَلَّى لأوْلِيائه حَتى رَأَوه .

وقال الشافعي : لَمَّا حَجَب قَومًا بالسُّخْط ، دَلّ على أنَّ قَوْمًا يَرَونه بِالرِّضَا .

الأدلة من الأحاديث النبوية

الأحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ، منها ما هو في الصحيحين ، ومنها ما هو في غيرهما ، فمنها :

1- رَوى مُسلم في صحيحه : عن صُهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " إذا دَخَل أهْل الْجَنّة الْجَنّة ، قال الله تَبَارَك وتَعَالى : تُرِيدُون شيئا أزِيدُكم ؟ فيقولون : ألَم تُبَيِّض وُجُوهَنا ؟ ألَم تُدْخِلْنا الْجَنّة ، وتُنَجِّنا مِن النَّار ؟ قال : فَيَكْشِف الْحِجَاب فَمَا أُعْطُوا شَيئا أحَبّ إليهم مِن النَّظَر إلى رَبِّهم عَزَّ وَجَلّ . وفي رِوَاية : ثم تَلا : { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } (يونس : 26) .

2- ما اتفق عليه الشيخان : من حديث جريرِ بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال : "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، قَالَ : " إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَافْعَلُوا " .

أخرجه البخاري في « مواقيت الصلاة» باب فضل صلاة العصر: (529)، ومسلم في «المساجد»، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما: (1434)، وأبو داود في (7429) باب في الرؤية:(7429)، والترمذي في «صفة الجنة»، باب ما جاء في رؤية الله (2551)، وابن ماجه في «المقدمة»، باب فيما أنكرت الجهمية (177)، والإمام أحمد: (18766)، من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه .

3- وعن أبي سعيد الخدري قال: " قُلْنَا : يا رسول اللهِ هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارُّون في رؤية الشمس والقَمر إذا كان صَحوًا ؟ قلنا : لا، قال: فإنكم لا تضارُّون في رؤية ربِّكم يومئذٍ إلا كما تضارُّون في رؤيتهما ".

أخرجه البخاري في «التوحيد»، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة : (7886)، ومسلم في «الإيمان» باب معرفة طريق الرؤية : (454)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ومعنى " تضارُّون " أي : لا تزدحمون على رؤية الله تعالى ، بل كلٌّ يراه وهو في مكانه ؛ لأنّ الناسَ كما يرون الشمسَ والقمرَ من غير زحام ، وهما مخلوقان ، فكيف بالخالق .

وقال الإمام ابن أبي العزّ الحنفي رحمه الله : " ليس تشبيهُ رؤيةِ الله برؤية الشّمس والقمر تشبيهًا لله، بل هو تشبيهُ الرؤية بالرؤية، لا تشبيهُ المَرئي بالمرئي، ولكن فيه دليلٌ على علوِّ الله على خلقه ، وإلاّ فهل تعقل رؤية بلا مقابلة ؟! ومن قال : يُرى لا في جهةٍ فليراجِعْ عقلَه!! فإمَّا أن يكون مكابِرًا لعقله أو في عقله شيءٌ، وإلاّ فإذا قال: يُرى لا أمامَ الرائي ولا خلفَه ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته رَدَّ عليه كلُّ من سمعه بفطرته السليمة " انظر :« شرح العقيدة الطحاوية» بشرحنا .

4 – وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " جنتانِ من ذهبٍ آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضةٍ آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أنْ ينظروا إلى الله عز وجل ، إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن " متفق عليه .

5- كان مِن سُؤَال النبي ﷺ ودُعَائه : " وأسْألُك لَذّة النَّظَرِ إلى وَجْهِك " . رواه الإمام أحمد والنسائي .

قال ابن عبد البر : والآثَار في هَذا الْمَعْنَى كَثِيرَة جِدًّا .

رؤية الله تعالى في الدنيا

أما رؤية الله تعالى في الدنيا فلا تقع . فقد اتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه ، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ﷺ خاصة ، والجمهور على أنها رؤية قلبية ، فقد سئل عليه الصلاة والسلام : هل رأيت ربك ؟ فقال : " نور أنى أراه ". رواه مسلم .

وقالت عائشة رضي الله عنها : من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ، ولكن قد رأى جبريل في صورته ، وخلقه ساد ما بين الأفق . رواه البخاري .

وقالت : من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب ، ثم قرأت : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام : 103 . رواه البخاري ومسلم .

وقال الإمام القرطبي في تفسيره في قوله تعالى : (حتى نرى الله جهرة) [البقرة : 55] : وقد اختلف في جواز رؤية الله تعالى ؛ فأكثر المبتدعة على إنكارها في الدنيا والآخرة ، وأهل السنة والسلف على جوازها فيهما ، ووقوعها في الآخرة ؛ فعلى هذا لم يطلبوا من الرؤية محالا ، وقد سألها موسى عليه السلام .

وقد بين القرطبي في آية " الأعراف " : أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يطلب محالا ، ورد تأويل من تأول رؤية الله في الآية ، فقال في قوله تعالى : (قال لن تراني) أي : في الدنيا .

ولا يجوز الحمل على أنه أراد أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك ؟! لأنه قال : (إليك) وقال : (لن تراني) ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل ، كما أعطاه سائر الآيات ، وقد كان لموسى عليه السلام فيها مقنع عن طلب آية أخرى ؛ فبطل هذا التأويل .

وأما ما استدل به نفاة الرؤية من قوله تعالى لموسى : (لن تراني) ، فذلك مختص بالدنيا ، إذ لم يخلق الخلق فيها للبقاء ، ويدل عليه صريح قوله عليه الصلاة والسلام : " لن يرى أحدكم ربه حتى يموت " . رواه ابن أبي عاصم في كتاب " السنة " ، وقال الألباني : إسناده صحيح .

وجواب آخر : وهو أن قوله تعالى : (لن تراني ولكن انظر إلى الجبل) الآية ، ليس بجواب من سأل محالا ، وقد قال تعالى لنوح : (فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) ، فلو سأل موسى محالا لكان في الكلام زجر ما وتبيين .

وقوله عز وجل : (لن تراني) نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا ، و(لن) تنفي الفعل المستقبل ، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لا يراه موسى أبدا ولا في الآخرة ، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة ، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته " أفاده ابن عطية في تفسيره .